ستون دقيقة أميركية من عمر الثورة السورية

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

"في حال تمكّن بشار الأسد من الإفلات بجرائمه التي ارتكبها ضد شعبه والإنسانية فما الذي سيكون عليه حال العالم"؟

هو سؤال توجّه به سكوت بيلي مقدّم برنامج "60 مينيتز"، وهو البرنامج التلفزيوني الأشهر الذي يستمر 60 دقيقة تحمل اسمه ويتابعه الملايين من الأميركيين في الولايات المتحدة وأضعاف مضاعفة من المشاهدين في العالم، إلى ستيفن راب السفير الأميركي الأسبق المكلّف بقضايا جرائم الحروب، وذلك خلال حلقة خاصة أعدها تلفزيون سي.بي. أس نيوز عن ملف الجرائم التي ارتكبها نظام بشار الأسد ضد الشعب السوري بهدف قمع الثورة الشعبية التي انطلقت مسيراتها سلمية في منتصف شهر مارس من العام 2011، تزامنا من مدينتي درعا ودمشق، مطالبة بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

فصول التغريبة السورية قد تبدأ عند 50 ألف صورة تتسرب منها رائحة الدم الحي وأزيز أبواب الزنزانات، لكنها لن تنتهي عندها ما لم تتوفر الإرادة الدولية لإنقاذ السوريين والدفع باتجاه الانتقال السياسي الكامل بالبلاد

السفير راب، الذي يشغل حاليا منصب رئيس الهيئة المستقلة للعدالة والمحاسبة الدولية أجاب "عندها سيبدو العالم وكأنه يقول بوسعك أن ترتكب مثل هذه الجرائم ثم تنجو من العقاب، وستكون هذه الوصفة الأسرع لقمع أي انتفاضة شعبية".

عرض البرنامج بالوثائق والشهادات الحية رحلة قرابة 50 ألف صورة من أقبية معتقلات نظام الأسد إلى قاعات مجلس النواب الأميركي ليتمّ تداولها في جلسات علنية أمام أعضاء الكونغرس.

ولا يخفى على أحد أن قانون "قيصر" لحماية المدنيين السوريين الذي أقرته الولايات المتحدة في العام 2019 كان ردا قويا من ممثلي الشعب الأميركي في مجلسي النواب والشيوخ على انتهاكات نظام الأسد ضد الإنسان السوري والإنسانية جمعاء، وقد انبنى على الحقائق التي حملتها الصور.

تلك الصور الصادمة كان قد هرب بها من دمشق المصوّر العسكري لدى أجهزة الأمن السورية الذي حمل الاسم الحركي "قيصر"، وسمّي قانون العقوبات الأميركي باسمه نظرا لشجاعته في إخراج هذه الصور التي هي دلائل حية على بشاعة ذاك النظام ووحشيته.

إنها صور مرعبة لجثث الآلاف من السوريين، رجالا وأطفالا ونساء، تم تعذيبهم حتى الموت في أقبية فروع الأمن والمخابرات السورية بطريقة لا تمت إلى الحس الآدمي بصلة. وصلت الصور في العام 2014 إلى يد الشاب السوري الأميركي معاذ مصطفى، وكان هو وعائلته قد فرّوا من بطش نظام الأسد إلى الولايات المتحدة وهو طفل صغير.

صمّم هذا الشاب الجريء أن يحمل أوجاع هؤلاء المغدورين إلى المنابر الدولية ومواقع القرار التي بإمكانها أن تجلب شيئا من العدالة والراحة لنفس الضحايا، والاقتصاص قانونا من الفاعلين بإنزال العقوبة اللازمة على جرائمهم الموصوفة أينما حلوا ومهما علت مناصبهم.

وكان مكتب التحقيقات الفدرالية في واشنطن قد تأكد من صحة تلك الصور بتحليل عينة تتكون من حوالي 242 صورة، وخلص إلى قراره بانتفاء وجود أي شبهة أو أدنى شكوك بأنها ملفقة أو متناقضة في ما بينها.

فصول التغريبة السورية قد تبدأ عند خمسين ألف صورة تتسرّب منها رائحة الدم الحي وأزيز أبواب الزنزانات تحك سيالة العصب ولحم الذاكرة، لكنّها لن تنتهي عندها ما لم تتوفر الإرادة الدولية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من السوريين والدفع باتجاه الانتقال السياسي الكامل في سوريا ضمن بنود قرار مجلس الأمن رقم 2254.

وفي حال استمر النظام السوري بنهج الإنكار لما وثّقه العالم من جرائمه، تلك التي ترتّبت عليها قرارات أممية ملزمة له في تحقيق التغيير المطلوب الذي خرج من أجله الملايين من السوريين في ثورتهم الماجدة، التي تحتفي هذا الشهر بالعام العاشر من متواليات التضحيات التي لا نظير لها بين حركات التحرّر في العصر الحديث، فلا بد من التصعيد الأممي وفرض القرار مقترنا بشرط جزائي هو الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

يقول راب في نهاية البرنامج "لقد حصلنا على أدلّة ضد الأسد وزمرته أفضل من تلك التي حصلنا عليها لإدانة ميلوزوفيتش في يوغوسلافيا أو النازيين في نورمبيرغ، فالنازيون قد فاتهم التقاط صور لكل ضحية على حدة مع معلومات تعريفية عنها"!

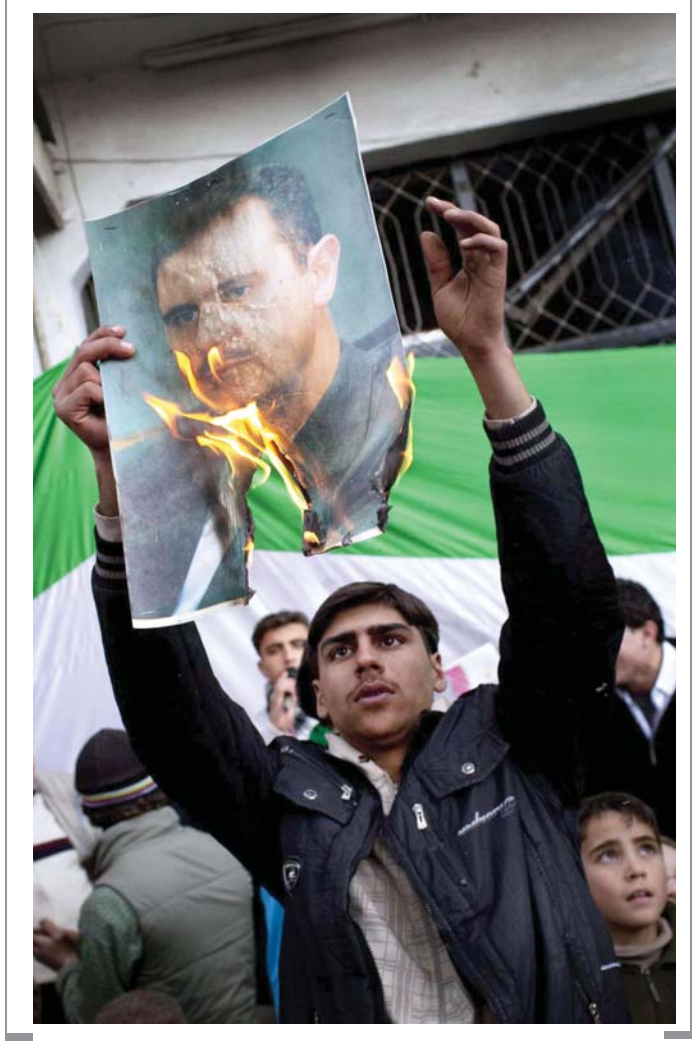

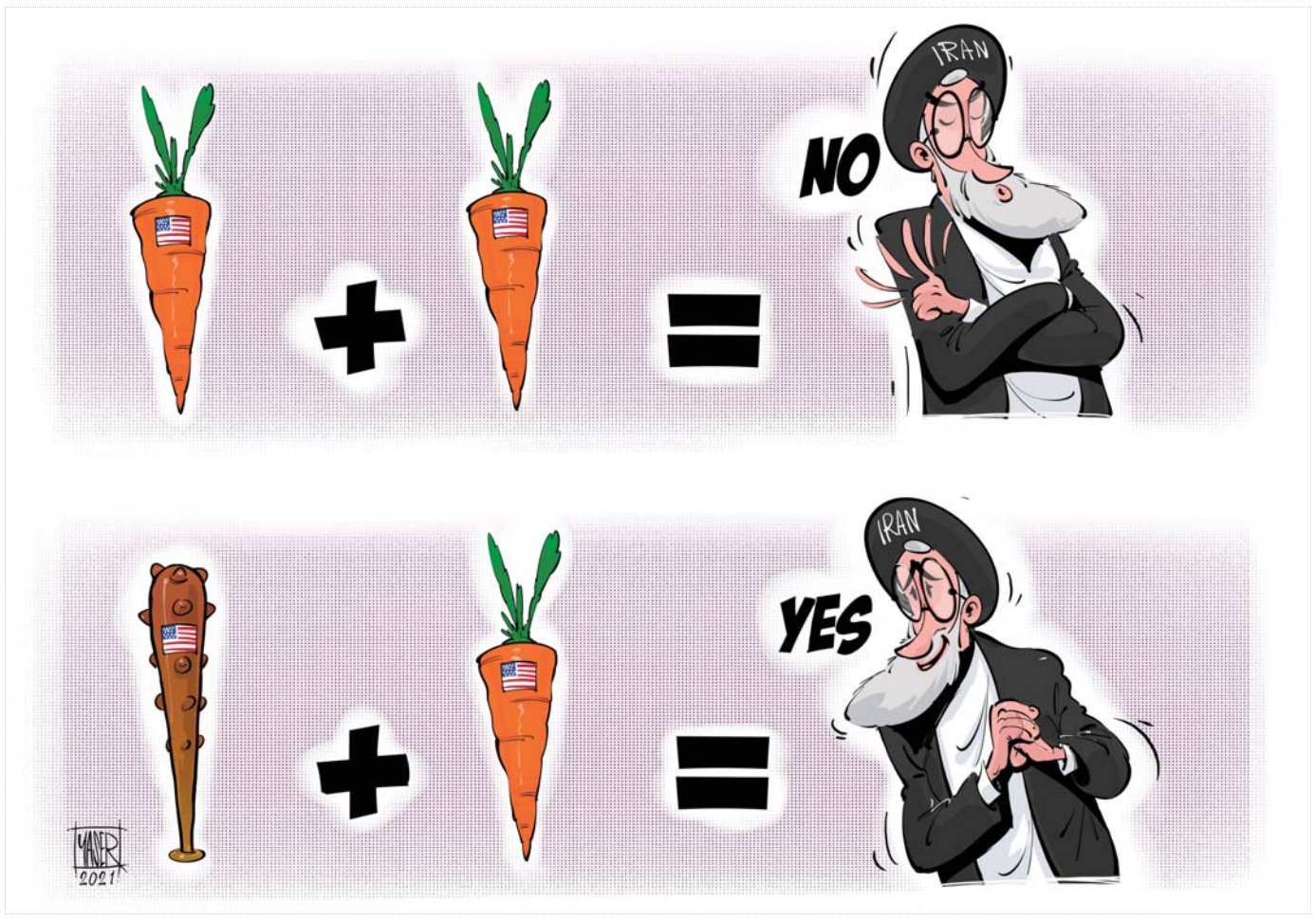

إيران ترفض جزرة بايدن لتجرّب عصاه الغليظة

حازم الغبرا
محلل سياسي أميركي

من الواضح أن صبر الإدارة الأميركية تجاه إيران وتجاوزاتها نفد سريعا، فأتى الرد واضحا عبر الضربة التي وجهتها القوات الأميركية على قاعدة عسكرية تابعة لميليشيات محسوبة على إيران فجر الجمعة الماضي.

وفي هذه الضربة المباشرة التي قامت بها الولايات المتحدة بنفسها ودون الاعتماد على الحليف الإسرائيلي رسالة واضحة لإيران التي فشلت في الاستجابة للفرص التي قدمتها لها إدارة بايدن واعتقدت خطأ أن خسارة ترامب في الانتخابات الأميركية هي فرصة للتصعيد وتجربة صبر القيادة الجديدة في واشنطن، والتي آثرت في أيامها الأولى استخدام قوتها الناعمة قبل إشهار أسلحتها العسكرية والاقتصادية.

الضربة لم تكن خيارا سهلا بالنسبة إلى بايدن الذي انتقد بشدة أسلوب سابقه العنيف واعتقد اليسار الأميركي أنه أفرط في استعمال القوة ضد إيران. وبالفعل أعلن العديد من أعضاء الكونغرس الديمقراطيين عن امتعاضهم من عدم أخذ موافقتهم أو حتى استشارتهم قبل الضربة، مع أن الأمر بها هو من ضمن صلاحيات الرئيس الأميركي الجديد.

لكن، وفي ذات الوقت، لم يرتق هدف العملية العسكرية إلى المستوى الذي أراده الجمهوريون والصقور في الإدارة الأميركية ردا على تصرفات إيران وميليشياتها العدوانية والتي وصلت إلى حد قصف مطار تتعسكر فيه قوات أميركية، مما أدى إلى مقتل مواطن أميركي، ناهيك عن استهداف السفارة الأميركية الذي سبق قصف مطار أربيل.

ففي محاولة من إدارة بايدن تحقيق نوع من التوازن بين يمين السياسة الأميركية ويسارها، كانت الضربة بالفعل محدودة نوعا وكمًا، وتم تأكيد ذلك حسب بيان وزارة الدفاع الأميركية الذي صرّح أن العملية استهدفت أحد أصغر الأهداف المتوفرة على القائمة.

ومع أن رسالة هذه العملية ليست موجهة فقط إلى إيران وعملائها في المنطقة، بل إلى كل الجهات المعادية لواشنطن والتي رأت في بايدن رئيسا ضعيفا قد يسمح لها بالتمدد أو المغالاة في سياستها خلال السنوات الأربع القادمة، لكن على طهران تحديدا قراءة تصريح البنتاغون بتأن وتمعن.

فمقصد القول أن قائمة الأهداف جاهزة، والإدارة الأميركية جاهزة أيضا لاستعمال القوة عندما يقتضي الأمر. لكن الأهم من كل ذلك التوضيح الصريح أن الهدف القادم سيكون أكبر والضربة التالية ستكون موجعة أكثر إن استمرت إيران بتحدي الولايات المتحدة ومصالحها بشكل مباشر أو عبر ميليشياتها وأذرعها في الشرق الأوسط.

والسياسة الإيرانية التي دخلت اليوم مرحلة التصعيد وشطحت عن ضرب حلفاء واشنطن لتصل إلى مستوى استهداف مواطنين ودبلوماسيين أميركيين، قدمت لبايدن الضوء الأخضر الكافي لتحويل قوته الناعمة إلى تحرك عسكري خشن خلال أسابيع معدودة من استلامه زمام الحكم.

ولن يحتاج الرئيس الأميركي للرد على منتقديه من صلب حزبه سوى الإشارة إلى صواريخ إيران التي أتت ردا وقحا على أقصى درجات الليونة التي قدمتها واشنطن لطهران.

تختلف الآراء حول إن كان بايدن وإدارته مقتنعين أصلا بنجاعة سياسة الفرص لتحقيق تغيير ملموس على تصرفات طهران، لكن من الواضح أن النتائج السلبية لهذه السياسة ظهرت بسرعة وفرضت تغييرا فوريا في التوجه الأميركي.

وفي الوقت ذاته يجمع المراقبون أن هذه الضربة قد لا تكفي لتغيير السياسة الإيرانية المبنية أصلا على العدوانية ودعم الإرهاب، وقد تضطر إدارة بايدن في نهاية المطاف إلى التصعيد لمراحل قد تتجاوز ما قام به ترامب لتشمل الأهداف مواقع في العمق الإيراني إن استمر عدوان طهران على المواطنين الأميركيين.

هذا التغيير في سياسة واشنطن يضع زمام المبادرة دون شك بيد القيادة الإيرانية التي قد تكون أدركت اليوم أن قواعد اللعبة لم تتغير بتغير الحزب الحاكم في الولايات المتحدة. فالحوار حول رفع العقوبات واتفاق جديد ما زال مقترنا بشكل كامل بتغيير ملموس في تصرفات إيران تجاه جيرانها والوجود الأميركي في المنطقة.

سياسة إيران دخلت مرحلة التصعيد بعد أن شطحت بشأن ضرب حلفاء واشنطن لتصل إلى استهداف مواطنين ودبلوماسيين أميركيين، لتمنح بايدن الضوء الأخضر لتحويل قوته الناعمة إلى تحرك عسكري خشن

وفي حال ما زال لدى النظام الإيراني شكوك حول جدّية بايدن، فالهدف التالي محدد مسبقا والعتاد الأميركي في كامل جاهزيته.

ترامب.. غرام فلوريدا وانتقام الرئيس

واشنطن - سؤال وحيد يشغل ذهن الرئيس الأميركي الأسبق دونالد ترامب وهو يقضي يومياته في ولاية «الشمس المشرقة» فلوريدا حيث يوزّع صباحاته بين ملعب الغولف يمارس رياضته المفضلة، وبين مكتبه الخاص في نادي مارا لاغو الفاخر الذي يملكه : «من سيكون معي ومن هو ضدّي؟»..

ويبدو أن السؤال الذي يطرحه ترامب على نفسه كل يوم هو نوع من المحفّزات لعودته للحياة السياسية والترشّح لانتخابات الرئاسة في العام 2024.

ففي مقال مطوّل نشرته شبكة "سي.أن.أن" الإخبارية، ووفقا لمقرّبين من ترامب، ستكون الخطوات الأولى للعودة إلى الحلبة السياسية هي تقديم ابنه، دونالد ترامب جونيور، ليترشّح للانتخابات النصفية في العام 2022، ولتعود قاعدة ترامب الشعبية إلى الحراك السياسي من جديد.

ويبدو أن زعماء الحزب الجمهوري الذين اختلفوا في ما بينهم على تأييد ترامب ومناصرته على "الحلو والمر"، قد عادوا من جديد ليلتفوا حوله درءا لشق صف الحزب الذي هدّد بمغادرته وتأسيس حزب ثالث لأنصاره، وهو الذي يملك تأييد 75 مليون مواطن أميركي قد أعطوه أصواتهم وتبرعوا له من أموالهم في حملته الانتخابية التي خسرها أمام منافسه الرئيس جوزيف بايدن.

وذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن ترامب اجتمع مع رئيسة الحزب الجمهوري، روني ماكدانييل، وتشاورا معا حول الثغرات التي حدثت في جسم الحزب نتيجة الاختلاف حول أحداث الكابيتول، التي أدّت إلى محاكمة الرئيس وعزله في مجلس الشيوخ وقد صوّت البعض من الجمهوريين بالموافقة على العزل.

أما أفراد عائلته الصغيرة، وفي مقدمتهم ابنته الأحبّ إلى قلبه ومستشارته إيفانكا وزوجها جاريد كوشنير، فهم يلتفون حوله الآن ليقدموا له الدعم المعنوي إثر خسارته الأخيرة التي كانت عسيرة بالنسبة إليه ولم يقبل بها حتى اللحظات الأخيرة من مغادرته البيت الأبيض دون أن يستقبل القادم الجديد، كما جرت عليه التقاليد الأميركية حين انتقال السلطة.

لكن المفاجأة التي تلوح في الأفق، ودائما حسب شبكة "سي.أن.أن"، أن ترامب جونيور هو مَنْ تُسلّط عليه الأضواء الآن لخوض المعترك السياسي وليس إيفانكا، وقد بدأت الأخيرة تنأى عن الساحة السياسية شيئا فشيئا لتعود إلى حياتها الأولى قبل أن يخوض والدها غمار الانتخابات في العالم 2016 ويصبح الرئيس الأكثر جدلية في التاريخ الأميركي.

وسيمهد غياب اهتمام إيفانكا ترامب بالمشاركة السياسية الطريق لأخيها والتألق أكثر وكسب دعم والده حتى لو لم يكن الابن المفضل لديه ليتقدّم في السلّم السياسي للعائلة. لكن ترامب جونيور متحمّس جدا للأمر، وتدعمه صديقته المذيعة السابقة في قناة فوكس نيوز، كيمبرلي غيلفويل، وهي التي شاركت العائلة بقوة في حملة انتخابات الرئاسة الأخيرة.

وتشي إقامة ترامب في فلوريدا – وهي ولاية متأرجحة انقلبت جمهورية في عهد ترامب – بأن نيويورك لن تكون قاعدته في الحراك السياسي، بل ولاية الشمس المشرقة، هي التي ستكون المعقل لمعركته القادمة انتقاما لخسارته في العام 2020.

وتعدّ هذه الولاية ذات أهمية خاصة نظرا إلى أنه لم يفز أي مرشّح جمهوري بالرئاسة الأميركية من غيرها منذ انتُخب كالفين كوليدج رئيسا في العام 1924، علما أن ترامب قد سبق وأن تفوّق فيها على هيلاري كلينتون في انتخابات 2016 بفارق 1.2 نقطة مئوية.

وفي أول ظهور علني إثر مغادرته البيت الأبيض، وخلال خطابه في مؤتمر اتحاد المحافظين الأميركيين السنوي (سي باك)، صرّح ترامب بشكل لا يقبل الجدل أو التأويل "المسيرة السياسية التي بدأتها منذ أربع سنوات لم تنته".

فهل سيعود ترامب فعلا إلى الحياة السياسية وهو الملاحق بقضايا مالية ينبشها له خصومه كل طلوع فجر من أجل تحييده تماما عن العمل السياسي، أم أن وقوعه في غرام الشمس والدفء والشواطئ الرملية في فلوريدا سيكون له حافزا لحشد الأميركيين من حوله من جديد وكسب تأييد حزبه لترشيحه للمرة الثالثة في العام 2024 لخوض الانتخابات الرئاسية والانتقام من خصومه السياسيين؟